

مجموعة من مؤلفات الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه اللّه

جمع وإعداد

الحربي

@Alharbi_722


بسم الله الرحمن الرحيم

تم الصف والإخراج الفني للكتاب بمركز اللؤلؤ والمرجان.

جمهورية مصر العربية.

تحت إشراف: أ. محمد عبدالمنعم عباس عليم.

واتساب ٠٠٢٠١٢٧٢٠٧٥٧٩٦

بريد alloalac@gmail.com







النصيحة الأولى:

ينبغي لطالب العلم ان يحرص على طلب الدليل من اول ابتداء الطلب ولا ضرر عليه، لكن لا يستقل بنفسه، يراجع شيخه و من هو اعلم منه[1].



النصيحة الثانية:

الواجب على طالب العلم أن لا يتسرع في الأمر، بل ينظر إلى الأدلة من جميع أطرافها، حتى إذا حكم بما يرى أنه الحق يحكم على بينة من أمره، فيهتدي ويهدي بأمر الله، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم[2].

(١) (شرح التعبيرات الواضحات ١١١).

(٢) (فتاوى نور على الدرب ٤/ ١٥٨).

النصيحة الثالثة:

أوصي كل طالب علم إذا أمكنه ألاّ يعبر إلا بتعبير القرآن أو الحديث النبوي فليفعل، لأن التعبير بالدليل أكثر طمأنينة وأيضًا كلام الله وكلام رسوله أبلغ من كلام الناس فإذا أمكن أن تعبر بالقرآن فهو أحسن[1].



النصيحة الرابعة:

متى أمكن أن نجد الدليل في القرآن لم نعدل به شيئًا؛ لأن المستدل بالسنة يستطيع خصمه أن يقول له: أثبت الحديث. لكن المستدل بالقرآن لا يستطيع خصمه أن

(١) (شرح الأصول من علم الأصول ٦٤٦).

يقول له: أثبت الآية. لأن الآية ثابتةٌ؛ ولذلك أنصح طالب العلم أنه متى أمكن أن يستدل بالقرآن فلا ينبغي له أن يعدل به شيئًا، وإذا كان قرآن وسنة فهذا أفضل[1].



النصيحة الخامسة:

أحث طلبة العلم أن يحرصوا على معرفة الشروط، ومعرفة الموانع ومعرفة المبطلات، ومعرفة القواعد؛ لأن هذا هو العلم، أما معرفة مسألة جزئية فقط وهذا حلال وهذا حرام، فهذا وإن كان علمًا؛ لكنه قاصر، فالأصول الأصول أيها الطلاب عليكم بالأصول: الشروط،

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ٨/ ٣٤٣).

والموانع، والمبطلات، والقواعد، العلل المعتبرة شرعًا؛ لأن ذلك ينفعكم كثيرًا، ويجعل طالب العلم وإن قصر الزمن عالمًا كبيرًا[1].



النصيحة السادسة:

نصح طلبة العلم أن يستدلوا أولاً، ثم يحكموا ثانيًا، وأما من حكم أولاً، ثم استدل، فهذا ربما يؤديه اعتقاده إلى لي أعناق النصوص، حتى توافق مذهبه كما هو ظاهر، فإذا رجعتم إلى كتب الخلاف؛ وجدتم أن بعض العلماء يفعل هذا وهي وصمة عيبٍ

(١) (دروس وفتاوى الحرمين٨/ ١٢١).

فالنصوص يجب أن تكون متبوعة لا تابعة، فاتبع الدليل حيثما كان، ولو خالف مذهبك، ولو خالف رأيك[1].



النصيحة السابعة:

وصيتي لطلاب العلم عمومـاً: بأن يأخذوا بكتب السابقين، أبرك وأقل تكلفـاً وكلامـاً، المتأخرون تقرأ صفحة أو صفحتين لا تحْصُلُ على سطرين، عِهْنٌ منفوش، لكن كتب الأولين فيها بركة، سبحان الله ! لأنه ليس عندهم تكلف والنبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: «هلك المتنطعون»

(١) (شرح عمدة الأحكام ٢/ ٧٢).

فأحيانـًا نجد رسائل جامعية يُكتب النقاش بين العلماء، ثم يقول: استدل الأوَّلون بكذا وكذا، ويسرد، استدل الآخرون بكذا وكذا، ويسرد، بينما تجدها في ورقتين فقط عند السابقين، كصاحب المغني، وشرح المهذب وغيرهما[1].



النصيحة الثامنة:

لا يكون هم الواحد أن يجمع بين الأشياء المتشابهة فيورد عليه التشكيك؛ لأن بعض الطلبة مبتلًى بهذا. بمعنى أن يتتبع الآيات أو الأحاديث التي ظاهرها التعارض ثم يورد فيها إشكالاً مع أنه لو تأملها لم يجد شيئًا من

(١) (لقاءات الباب المفتوح٩/ ٤٥١).

الإشكال، لكنه يكون مغرمًا بهذا وربما يحصل منه جدل مع نفسه أو مع غيره، وليعلم أنه ما أوتي قوم الجدل إلا ضلوا، هكذا قال عبدالله بن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ. فإياك إياك أن تسلك هذا الطريق فإنه شين لا ينبغي لطالب العلم أن يسلكه[1]. والإنسان يُسلم في الأمور يسهل عليه كل شيء. نعم إذا حصل تعارض حقيقي فهذا له أن يسأل[2].



(١) وقال رَحِمَهُٱللَّهُ: وهذا والله سد باب التوفيق... والإنسان إذا سلك هذا المسلك فثق أنه سيثور عنده شبهات عظيمة ويضل.(شرح اقتضاء الصرط المستقيم ٨١).

(٢) (شرح القواعد والأصول الجامعة ٢٧٣).

النصيحة التاسعة:

ينبغي لطالب العلم أن يكون له نظرة بعيدة، و ألاَّ يزن الأمور بالحاضر، فلا يفتي في شيء يترتب عليه أشياء ضارّة، حتى و إن كانت لا تظهر في الوقت الحاضر، لكن يتوقع حصولها في المستقبل[1].



النصيحة العاشرة:

أحث طالب العلم على أن يفقه الشريعة، ويضم بعضها إلى بعض؛ لأن الشريعة واحدة، والمشرع لها واحد، ولا يمكن أن يتناقض كلامه، ففقه الأحاديث مهم جدًا، ولهذا حذر ابن مسعود رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ من كثرة القُرّاء وقلة

(١) (التعليق على صحيح البخاري ٥/ ٤٧٣).

الفقهاء، ورسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال «من يُرد الله به خيرًا يُفقه في الدين»، فلا يتسرعّ طالب العلم في الحكم على الأمور حتى يجمع شوارد الأدلة، ويضم بعضها إلى بعض، وحينئذٍ يخرج الحكم صحيحًا إن شاء الله[1].



النصيحة الحادية عشرة:

يجب على طالب العلم أن يحرص حرصًا تامًا على أن يفهم الأحكام من الأدلة بنفسه، لكن لا يستقل بنفسه ويقول: أنا العالم وأنا المجتهد وأنا عالم من العلماء هذا خطأ كما هي طريقة بعض الناس اليوم تجده يأخذ بنص من

(١) (التعليق على صحيح البخاري ٤/ ٢٩٠).

النصوص عامًا مخصص بأدلة أخرى فيأخذ بعمومه أو ينظر للنصوص بعين واحدة يأخذ نصًا دون النص الآخر[1].



النصيحة الثانية عشرة:

الواجب على الإنسان أن ينظر إلى النصوص على أنها متبوعة لا على أنها تابعة، حتى يسلم من التأويل، سواء أكان التأويل قريبًا أم بعيدًا إذا لم يدل عليه دليل من الكتاب والسنة[2].



(١) (شرح قواعد الأصول ومعاقد الفصول ٢٦).

(٢) (فتاوى نور على الدرب ٤/ ٨٨).

النصيحة الثالثة عشرة:

أحث إخواني طلبة العلم على أن يكون لهم عناية بالأدلة العقلية لا سيما في هذا الزمن الذي كثر فيه الإلحاد، وصار غالب المعاندين يعتمدون على الأدلة العقلية، لكن إذا كان الشعب شعب إيمان واستسلام فيُكتفي فيه بالأدلة السمعية[1].



النصيحة الرابعة عشرة:

أدعوا إخواني الذين يدعون إلى الله أن تكون وسيلة دعوتهم إلى الله هي الإقناع ، أي: إقناع المدعوين حتى يأتوا

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ٣/ ١٦٩).

الأمر عن يقين و عن محبة و عن اعتراف بالحق؛ لأن كوننا نسلك في سبيل الدعوة سبيل السلطة والسيطرة والتسلط هذا لا يُغني ، و إن كان قد ينفع ظاهراً ، لكن النتيجة تكون عكسية فيما بعد ، قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ﴾[1].



النصيحة الخامسة عشرة:

يجب علينا نحن - ونحن نطلب العلم – أن يكون لنا هدف نسعى إلى الوصول إليه لا مجرد إمضاء الوقت

(١) (دروس وفتاوى الحرمين٢/ ٧٠٣).

فقط؛ بل نطلب العلم للوصول إلى الغاية وهي أن أعلم، ثم أعمل، ثم أُعلم، ثم أدعو، هذه غايتي، والعامل العابد غايته الوصول إلى الله عَزَّوَجَلَّ، وإلى مرضاة الله: ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَانًا ۚ﴾[1].



النصيحة السادسة عشرة:

على اخواننا الطلبة الاَّ يتعجلوا في الأمور التي تتعلق بغيرهم؛ لانهم ربما ينكرون ما يظنونه منكراً ولس بمنكر والتأني في الأمور خير من التعجل والتسرع[2].



(١) (شرح منظومة أصول الفقه ٣٣).

(٢) (اللقاء الشهري ٢ / ٧٨).

النصيحة السابعة عشرة:

يجب على العالم و طالب العلم ان يتحاشى من الأفعال المكروهة ما لا يتحاشاه غيره لان فعله عند الناس حُجة إذا قيل لإنسان: لا تفعل كذا. قال: لا، انظر فلان يفعله فهو طالب علم، فيجب على اهل العلم سواء كانوا طلبة أو وصلوا إلى ما وصلوا إليه يجب أن يلاحظوا هذه المسألة: أنهم أُسوة للناس فليحترزوا من فعل المكروهات أو التهاون بالمستحبات[١].



(١) (شرح التعبيرات الواضحات ٢٥٧).



النصيحة الثامنة عشرة:

نصح إخواننا المفتين إذا عرضت عليهم أي مشكلة بين اثنين ألا يفتوا فيها؛ لأن هذا ما فيه إلا جر النزاع، وربما تُرفع القضية للحاكم ويحكم الحاكم بغير ما افتى به هذا المفتي، فيتحدث الناس: قال المفتي كذا وقال الحاكم كذا، مع أنه قد يُدلَى عند الحاكم بحجة لم تُذكر عند المفتي، فنصيحتي لإخواني المفتين - سواء في السعودية أو في غيرها - ألا يفتوا بما فيه نزاع. نعم لو فرض أن المستفتي سأل عن مسالة يكون الحق فيها عليه هو، فهنا قد نقول: إن للمفتي رخصة أن يفتي بها لأجل أن يقطع النزاع بين المستفتي وبين خصمه ويختصر الطريق، أما إذا كانت المسألة محتملة أن تكون لهذا أو لهذا أو هي له على

خصمه، فهنا نقول: لا تُفْتِ وحَوِّلها إلى الحاكم وذمتك بريئة[1].



فائدة مهمة لطالب العلم:

أمر ينبغي للإنسان أن يسلكه في أقواله وتصرفاته: متى دار الأمر بين السلامة والخطر فالأولى السلامة، وذُكر عن الأمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه كان لا يعدل بالسلامة شيئًا، ولعل هذا مأخوذ من قوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت» يعني إذا لم يتبين لك الخير فيما تقول فوظيفتك السكوت، جرب تجد، كم

(١) (فتاوى نور على الدرب ٢/ ٦٥٤).

من إنسان أخرج كلمة فقال: ليتني لم أخرجها، لكن لو كان مالكًا لها في قلبه يكون له التحكم، ويصبر حتى إذا وجد أنه لا بد من الكلام تكلم، وكذلك التصرفات إذا دار الأمر بين أن تفعل أو لا تفعل، ولم يترجح عندك أن الأقدام خير، فإن الأولى الانتظار والتأني حتى يتبين، وما أحسن حال الإنسان إذا استعمل ذلك، فإنه يجد الراحة العظيمة[١].



النصيحة التاسعة عشرة:

ينبغي لطالب العلم أن يكون عالِمًا نظرًا وعالِمًا تربيةً، فلا يُفتي بكل ما يعلم، بل قد يكون من المصلحة ألاَّ تفتي بما تعلم، وقد يكون من المصلحة أن تفتي بقول لا

(١) (الشرح الممتع ١٢/ ٥٩).

تعتقده !!، لكن قال به غيرك، وهذه مسألة مهمة لطالب العلم ، لأن بعض طلبة العلم الآن يفتي بما يرى، ولا يُبالي أفسد الناس بهذه الفتوى أم لم يفسدوا؟ وهذا ليس بصحيح، فإن العالم الرباني هو الذي يُربي الناس بالعلم ولا يُضيعهم بالعلم[1].



النصيحة العشرون:

الواجب عند اختلافك مع غيرك في الرأي و أنت تعتقد أن هذا الرجل مجتهد، وأن هذا هو الذي أداه إليه اجتهاده، فالواجب عليك أنك تُحبه أكثر؛ لأنه لم يجاملك

(١) (التعليق على صحيح البخاري ١٤/ ٩١٥).

في رأيك، بل كان يريد الحق، وهكذا كان الصحابة رضي الله عنهم يختلفون في الرأي ومع ذلك المحبة بينهم سائدة وقائمة، فما دام المرء يختلف مع أخيه في الحق، وكلاهما يريده، فإن الحق لا يكون مع واحدٍ فقط في كل حالٍ، والإنسان ليس بِنَبَيّ حتى يُلزم الناس بالأخذ برأيه في كل شيءٍ[1].



النصيحة الحادية والعشرون:

أن الإنسان إذا توهم حكمًا دلّ عليه الكتاب والسنة، والجمهور على خلافه فإن الواجب عليه أن يتأنى وألا

(١) (التعليق على المنتقى ١/ ٢٨٤).

يُقدم على الفتوى به أو العمل به لأن مخالفة جمهور العلماء لها قيمتها ووزنها

كيف يكون جمهور العلماء على هذا وأنت تفهم شيئًا آخر؟! تأن في الموضوع ولهذا

نجد الذين يتسرعون الآن إلى الأقوال الشاذة يكثر فيهم الخطأ، فإذا رأيت أو توهمت من الأدلة ما يخالف رأي الجمهور فإياك والتسرع لأن الجمهور لهم وزنهم، وهم كأنت لهم فهمهم، وقد يكون فهمهم أقوى من فهمك وعلمهم أكثر من علمك فتأن هذه واحدة يجب عليكم يا طلبة العلم أن تعتنوا بها و ألا تتسرعوا بالأقوال الشاذة[1].

(١) (شرح نونية ابن القيم ٣/ ٥٠٤). و(شرح قواعد الأصول ٣٢٨). (والتعليق على صحيح البخاري ٣/ ٥٥).

النصيحة الثانية والعشرون:

ما جرى عليه الناس في البلد لا تتسرع في نقل الناس منه إلى ما تراه صوابًا، لأنهم قد اقتدوا بعلماء، قد يكون الصواب في رأي العلماء الآخرين، ولهذا يُخطئُ كثيرًا مَن يريد أن ينقل الناس عمَا هم عليه وعمَا عليه علماؤهم إلى قولٍ يراه راجحًا، بل يجب أن يتأنى وينظر لماذا خالف الناس ما أراه صحيحًا ؟ فإذا تبين أنه صحيح فلا مناص منه، لكن قبل ذلك لا تتسرع، فمخالفة الناس ليست بالأمر الهين، ربما تحاول أن تنقلهم إلى ما تراه صحيحًا فتحصل بذلك مفسدةٌ، إما بالنسبة لك بحيث يُلقُون بأفواههم سبًا وشتمًا وغيبة، وإما بالنسبة لتفريقهم...فيحصل التفريق بين

الأمة بدون برهان بين أمَا مع البرهان البين فلا تعبأ بأحدٍ، لكن أقول: تأنَ[1].



النصيحة الثالثة والعشرون:

ينبغي لطلبة العلم وللعلماء أن لا يظهر خلافهم ونزاعهم أمام العامة، اختلاف الآراء لا بد أن يكون، لكن كون كل واحد منهم يعيب على الآخر إن خالفه، هذا خطر عظيم جدًا، لأن العامة ترى هذا النزاع فلا تثق بواحد منهم،

(١) (شرح نونية ابن القيم ٣/ ٥٠٣). و(التعليق على صحيح البخاري ٤/ ٩١).

على أن العامة أيضًا سوف يتفرقون، فالنزاع لا شك أنه سبب للخذلان والفشل وتمزق الأمة[1].



فائدة مهمة لطالب العلم:

إذا اختلف الفقهاء في مسألة، فقال بعضهم: هي سنة، وقال آخرون: ليست بسنة، فليس لازم قول الذين يقولون: إنها ليست بسنة أن يبدعوا الآخرين، لا يبدعونهم أبدًا، لأننا لو بدعنا المخالف لنا في هذه الأمور لزم أن يكون كل الفقهاء في مسائل الخلاف مبتدعة، لأن الذي يقول لي: أنت مبتدع، أقول له: وأنت مبتدع ! فيبقى الفقهاء كلهم في

(١) (تفسير سورة آل عمران ٢/ ٣١٤).

مسائل الخلاف أهل بدعة ! وهذا لا قائل به. فإذا اختلف العلماء رَحِمَهُمُ اللَّهُ في مسائل لا تتعلق بالعقيدة وليست محدثةً حدثً واضحًا، وإنما اختلفوا في مفهوم النصوص، فهنا نقول: الأمر واسعٌ ولا يمكن أن يُبدع بعضنا بعض[1].



النصيحة الرابعة والعشرون:

العامي يجب عليه أن يقلد علماء بلده الذين يثق بهم، وقد ذكر ذلك شيخنا عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ وقال: العامة لا يمكن أن يقلدوا علماء من خارج بلدهم، لأن هذا يؤدي إلى الفوضى والنزاع...

(١) (اللقاء الشهري ٤/ ٢٤٣).

لكن العامي إذا استفتاك فأفته بما تراه الراجح، وإذا كان الراجح يُخالف ما عليه الناس، فأفته به سرًا ما دامت المسألة اجتهادية وليس فيها مخالفة نص

وقُلْ له: هذه فتوى بيني وبينك.

أما إذا كان الذي عليه الناس مخالفًا للنص، فأفته علنًا، ولا تُبالِ[1].



(١) (لقاءات الباب المفتوح ٢/ ٢٢٢).

النصيحة الخامسة والعشرون:

أنصح كل طالب علم ليست عنده مادةٌ قوية يستطيع أن يجادل بها: أن يُورد ما يمكن من الشبهات على من هو أعلم منه من أجل أن يجيب عليه.



النصيحة السادسة والعشرون:

أنصح أيضًا العلماء أن تتسع صدورهم - لأن بعض العلماء ربما إذا أُورد عليه هذه الشبهات ربما يظن أن هذا السائل يريد أن يجادل – فأنا أنصح العلماء أن تتسع صدورهم، ربما يكون هذا الذي أورد الشبهات أنها شبهات

قد أوردت عليه من قبل فيريد أن يحلها، أو يخشى أن تورد عليه في المستقبل فيريد أن يعرف جوابها[1].



النصيحة السابعة والعشرون:

ينبغي لطالب العلم إذا مر عليه في كتاب شيء مخالف أن يعلق عليه، فكما أننا نصحح الكتاب في الأغلاط المطبعية ففي الأغلاط العلمية أشد، فإذا مر عليك في كتاب مسألةٌ مخالفةٌ تُعلق عليها، تقول: ما ذهب إليه المؤلف غير صحيح، لأنه يخالف قول الله تعالى، أو قول رسوله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[2].

---

(١) (لقاءات الباب المفتوح ٥/ ١٦٦).

(٢) (التعليق على صحيح البخاري ٨/ ٧٣٩).

تنبيه مهم لطالب العلم:

الواجب على المؤمن ولا سيما طلاب العلم أن ينقادوا للحق ولا يجادلوا مجادلة مستكرهة و تأويلات مستكرهة من أجل أن يتم قوله، فهم طالبون للحق مريدون للحق داعون للحق لا لأنفسهم.

والغالب أن من دعا لنفسه - والعياذ بالله — أن الله تعالى لا يجعل في علمه بركة وأن من أراد الحق جعل الله تعالى في عمله بركة حتى لو كان يتكلم بكلام لا يتكلم به إلا أدنى طلبة العلم، ولهذا نجد أناسًا عندهم حسن نية وقصد فيما نعلم يتكلمون بكلام سهل يأتي به أدنى طالب علم، ومع ذلك يكون لهم تأثير بليغ لأنهم يريدون الحق وبيان الحق، وهذه مسألة قل من يتفطن لها لأن النفوس تحب الانتصار،

فعود نفسك أن تهينها للحق ومن تواضع لله رفعه الله عَزَّوَجَلَّ.[1]



النصيحة الثامنة والعشرون:

الواجب على الإنسان إذا كان في مجلس يُقال فيه الباطل أن يرد الباطل بقدر ما يستطيع، أما إذا كان لا يستطيع فلا يجوز أن يتكلم، لأنه ربما يتكلم بباطل فيكون حجة عليه وسكوته على باطلٍ ليس من فعله خير من أن يقول باطلاً من فعله[2].



(١) (شرح بلوغ المرام ٣/ ٢٤٨).

(٢) (شرح اقتضاء الصراط المستقيم ٨٣).

النصيحة التاسعة والعشرون:

ينبغي للإنسان القدوة الأسوة الذي يتأسى الناس به ويقتدون به ينبغي له ألاَ يفعل ما يُباح لغيره من بعض الحركات الجائزة، أو أن يترك بعض السنن، لأن الناس يقتدون به، وينظرون ماذا يفعل ؟ فلهذا احرص على أنه إذا كنت ممن يُقتدى به ويُتأسى ألاّ تدع شيئًا من السنن، خصوصًا أمام الناس، لأنك لو تركتها لكان ذلك حجةً للعامي أن يتركها.

وكثير من الناس يأتي ويقول مثلاً: رأيت العالم الفلاني إذا جلس في الصلاة فعل كذا وكذا، وإذا سجد فعل كذا وكذا، وهذا يدل على أن الناس يراقبون أعمال العلماء الذين يُقتدى بهم، ويحتجون بها، وهذا هو الواقع؛ فلذلك ينبغي

للإنسان الذي هو أسوة في قومه أن يحرص غاية الحرص على تطبيق السنن، فنؤكد السنة على هذا الرجل، وربما لا نؤكدها على الآخر[1].



النصيحة الثلاثون:

نزل الناس منازلهم، فليس كل حديث يمكن أن يُحدّث للعامة، فإذا كنت في طلبة علم فيمكن أن تتحدث بالحديث الذي تراه مناسبًا، أما إذا كنت في العامة فحدثهم الحديث الذي يليق بهم؛ لأنهم ربما يذكرون عنك أشياء ما قصدتها؛ لقلة فهمهم وعلمهم، وهذا من أحسن ما يكون في

(١) (التعليق على صحيح البخاري ٣/ ١٨٧)

سياسة التعليم، ولهذا نُعلم الصغار غير تعليم الكبار، ونتكلم في العامة بغير ما نتكلم عند طلبة العلم.



النصيحة الحادية والثلاثون:

ومن الخطأ أن بعض الناس إذا استفتاه عامي يقول: اختلف الناس في هذه المسألة على ثلاثة أقوال، على خمسة أقوال، على عشرة أقوال. ثم لا يذهب السائل بنتيجة، بل قد يشك، لكن إذا كان عاميًا فأفته بما تراه أنه الحق، لأن المستفتي جعلك واسطةً بينه وبين الله عَزَّوَجَلَّ، فأفته بما ترى أنه الحق، ولا يهمك أن تكون مخالفًا لما كان عليه مشايخ زمانك، أو

لما كان عليه المذهب الذي يسير عليه الناس؛ لأنك لا تُخاطب يوم القيامة إلا بما تعتقد أنه الحق[١].



النصيحة الثانية والثلاثون:

يجب على طالب العلم إذا استفتي في شيء، وهو يحتاج إلى تفصيل أن يفصل، وإذا كان الحكم فيه تخيير، فيجب عليه أن يذكر التخيير، فلا يُلزم الناس بشيء على سبيل الإطلاق فيما يحتاج إلى تفصيل، ولا على سبيل التعيين فيما هو على سبيل التخيير[٢].



(١) (التعليق على صحيح البخاري ٧/ ٧٦١).

(٢) (التعليق على المنتقى ٢/ ١٨٣).

النصيحة الثالثة والثلاثون:

نصح إخواننا طلبة العلم إذا كانوا يريدون الوصول إلى حكم مسألة من مسائل العلم في كتاب معين ، ثم راجعوا الفهرس ، و مرَّ بهم باب أو فصل شيِق يجذبهم إلى مراجعته ، أنهم لا يفعلون ، بل يُعرضون عن هذا؛ من أجل حفظ الوقت والفكر و أن يصلوا إلى ما قصدوا[1].



النصيحة الرابعة والثلاثون:

قبل أن تطبق السنة المجهولة عند العامي ينبغي أن تبين لهم أولاً، حتى يكون التطبيق العملي بعد أن اطمأنت قلوبهم إلى المسألة، أما أن نفجعهم بتطبيق السنة بدون

(١) (التعليق على صحيح البخاري ٣٧٧) و(اللقاءات الرمضانية ٦٢٧).

سبق علم، فسيرْفضونه، كما قال بعض الناس: (العوام هوام) فإن لم تأتهم بالدين بالرفق نفروا منك[1].



تنبيه مهم لطالب العلم:

مسألة ينبغي لطالب العلم أن يفهمها وهي: أن الحقوق التي يذكرها الفقهاء رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ أنها حق للإنسان أو ليست حقًا هم يذكرونها على سبيل البيان، لكن ينبغي لطالب العلم تربيةً للعالَم أن يقول: الأفضل كذا إذا رأى أن

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ١٢/ ٣٣٨).

هذا الشرط يبعد عن الخصومة والنزاع فلا تكن فقيهًا كالقاضي بل كن فقيهًا مربيًا[١].

النصيحة الخامسة والثلاثون:

العلم يحتاج إلى علم وفهم وعقل وتربية. فأنت إذا ملأت رأس الطالب علمًا دون فهم فلن يستفيد شيئًا، ولو ملأته علمًا وفهمًا دون تربية فلن يستفيد أيضًا فعليكم - يا طلبة العلم – بتربية الخلق التربية النافعة على مقتضى علومكم، وعليكم أن تضعوا العلم موضعه، وعليكم أن

(١) (الشرح الممتع ٩/ ١٩).

تنظروا ماذا يترتب على العلم، فقد يترتب شيءٌ تظنونه مصلحة وهو مفسدة عظيمة[1].



النصيحة السادسة والثلاثون:

أدعو إخواني المسلمين، وأخص الشباب منهم، وأخص طلبة العلم أدعوهم إلى الائتلاف والاتفاق ونبذ الخلاف، وطرح الافتراق، وألا يتعصب بعضهم لأناس وبعضهم لأناس، فإن هذا عنوان الشقاء وعنوان الفشل، واستمعوا إلى قول الله تبارك وتعالى يخاطب خير القرون،

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ٢/ ٣٣٦).

صحابة رسول الله صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ﴾[1].



النصيحة السابعة والثلاثون:

طبقوا العلم بالعمل، ولا تكن نسخة كتاب، بل كن متأثرًا بعلمك في عبادتك، وفي أخلاقك، وفي معاملتك للناس، ولا يكن أكبر همك أن تجمع وتُحوِش العلم فقط، العلم المراد به العمل، ومن عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم.

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ٣/ ١١٥).

كذلك أوصيكم: ألا يكون همكم وشغلكم الشاغل ما فُتن به بعض الشباب الآن في مسألة التكفير: هل هذا كافر أم مسلم ؟ هل هذا الحاكم كافر أم مسلم ؟ وإذا حصل أي اختلاف بين الشباب قال: هذا اتركوه، هذا مُبتدع، هذا إخواني، هذا تبليغي، هذا سلفي، وما أشبه ذلك، الدين الإسلامي يأمر أهله بالاتحاد، وأن يكونوا على شريعة الله، قال الله عَزَّوَجَلَّ ﴿واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا﴾...

ولا يكن همكم أن تقولوا: العالم الفلاني ماذا فيه ! العالم الفلاني ماذا فيه ! لا، دعوا هذا، واتجهوا لطلب العلم والعمل به، ودعوا الناس.

العلماء ليس منهم أحد معصوم، كلٌّ يُخطي ويصيب، فمن أخطأ لم يقبل خطأه، ومن أصاب قبلنا صوابه، لا لأنه فلان بن فلان، ولكن للصواب[1].



النصيحة الثامنة والثلاثون:

والنصيحة العامة لطالب العلم: أن تظهر عليه آثار علمه، من تقوى الله عَزَّوَجَلَّ والقيام بطاعته، وحسن الخلق، والإحسان إلى الخلق في التعليم والتوجيه، والحرص على نشر العلم بجميع الوسائل، سواءٌ كان ذلك في الصحف، أو في المجلات، أو في الكتب، أو في الرسائل، أو في النشرات،

(١) (لقاءات الباب المفتوح١٠/ ٢٣١).

إلى غير ذلك...وعلى طالب العلم أن يكون مُتأدبًا بالتواضع، وعدم الإعجاب بالنفس، وأن يعرف قدر نفسه(١).



النصيحة التاسعة والثلاثون:

أرجو من طالب العلم أنه إذا كان يطلب العلم فليساعد إخوانه بقدر ما يستطيع، ولا يحسدهم، ولا يقل: أخشى إن علمته صار أعلم مني، بل نقول: إذا علمته صرت أنت أعلم منه؛ لأن الله يورثك ما لم تكن تعلم من قبل، وقد ثبت عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قال: «والله في عون العبد

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ١١/ ٥٣٢).

ما كان العبد في عون أخيه » فإذا أعنت أخاك بتعليم مسألة أعانك الله بتعليم مسألة أخرى، ليست عندك فلا تحسد إخوانك، وانشر العلم بينهم، وأحب لهم ما تحب لنفسك[1].



النصيحة الأربعون:

الإنسان مأمور بأن يدعوا إلى الله ويعلم الناس، فإنه اهتدوا فله ولهم، وإن لم يهتدوا فله وعليهم، فلا يقول الإنسان: لن أُتعب نفسي بدعوة الناس وهم لن يُطيعوني. هذا حرام على الإنسان، بل يجب عليك أن تبلغ ما أعطاك

(١) (شرح عمدة الأحكام ٢/ ٣٧٠).

الله من العلم، واعلموا أن كل شيءٍ له زكاة، وهذا التعليم من زكاة العلم، وكل شيء له زكاة حتى الكتابة لها زكاة، كما قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُ﴾[1].

النصيحة الحادية والأربعون:

كل داعية لا بد أن يناله أذى، ولا بد أن يجد من الناس ممانعة، ولا يستجيبون له بالسرعة التي يريد، لكن على الدُعاة أن يصبروا في الدعوة إلى الله، وأن يدعوا إلى

(١) (التعليق على المنتقى ١/ ٢٤٤).

الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة، والجدال بالتي هي أحسن[١].



النصيحة الثانية والأربعون:

أوصي طلبة العلم بالصبر على العلم بالمثابرة والمتابعة وتقييد فرائد الفوائد التي تمر بك وتقول في نفسك: هذه فهمتها وحفظتها، لكن سرعان ما تنساها، فقيد الفوائد ولا سيما القواعد والأصول حتى تبقى معك، لا تفرط فيها أبدًا، ولا تعتمد على نفسك حين سماعها، لأنك

(١) (دروس وفتاوى الحرمين ١٠/ ٦).

تسمعها وفي هذه الحال تقول: هذه ما تنمحي من ذهني ولكن سُرعان ما تنمحي، فقيد.

وكان طلبة العلم الذي سبقونا في الطلب كان الواحد معه دفتر في جيبه، كلما عنَّ له شيء قيده، لأن الإنسان أحيانًا يتدبر ويفكر في آية أو حديث أو كلام للعلماء ثم يتبين له فوائد عظيمة جدًا، وإذا لم يقيدها طارت ولم يستفد... كنا في زمن الطلب إذا أردنا أن نحفظ شيئًا كتبناه، فالكتابة لا شك أنها تعين على الحفظ، وأن كتابة واحدة تغني عن تردادها عشرين مرة.

فاصبر على طلب العلم ولا تملّ ولا تقل: ما حصلت.

عندنا أُناس أتو إلى العلم وكانوا في الحلقات أول ما جاؤوا ليسوا على شيءٍ، ثم مع المثابرة صاروا من خيار الطلبة علمًا وحفظًا وفهمًا فاصبر ولا تتضجر[1].

وإذا أردت أن تأخذ عن أكثر من عالم فهذا طيب، ولا بأس به، ولكن إذا طلبت شيئًا معينًا عند عالم فلا تطلبه عند آخر، مثلاً: في العقيدة اتجهت إلى شيخ معين يدرسك العقيدة،

---

(١) وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تعويد الإنسان نفسه على المشقة في طلب العلم من القرب إلى الله عَزَّوَجَلَّ؛ لأنه داخل في قوله تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (شرح عمدة الأحكام ٢/ ٣٧٠).

فلا تذهب إلى آخر؛ لأنه ربما يأتي بأشياء تخالف في العرض -لا في العمق- الشيخ الأول ثم تتذبذب[١].

كذلك أيضًا إذا درست على عالم في الفقه فلا تدرس على عالم آخر في الفقه لأنه ربما تختلف آراء الرجلين فتقع في مشكلة.

(١) وكذلك نبه رَحِمَهُ ٱللَّهُ على أفضلية إفراد العلم وعدم الجمع بين أنواعه في وقت واحد فقال: يُعجبنا ما حكاه لنا الشيخ الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن حالهم في موريتانيا حيث قال: إنهم لا يجمعون بين علمين، بل يبدؤون أولاً بالقرآن فيحفظونه عن ظهر قلب وذكر لنا أيضًا أن الواحد منهم يحرص على حفظ الكتاب حتى إنه يكون راكبًا على بعيره يتتبع المراعي والمصحف بين يديه يتحفظ القرآن فإذا انتهوا من حفظ القرآن بدؤوا في دراسة السنة، والمقلد منهم يبدأ بالفقه، وهذا جيد من جهة أن الإنسان يُتقن العلم إتقانًا كاملاً. (التعليق على المنتقى ٢/ ٣٨٥).

واحرص على أن تكون دراستك على العلماء، وإذا أحببت أن تكون طالبًا لأكثر من عالم فيكون كل واحدٍ منهم في فن حتى لا تتذبذب.

وبعد أن تكبر ويتسع علمك فراجع كلام العلماء وقارن بين آرائهم، وحينئذٍ يمكنك أن تحكم بما ترى أنه الحق.

وأخيرًا أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله عَزَّوَجَلَّ في السر والعلانية، وأن يكون الإنسان مراقبًا لربه دائمًا، فدائمًا يذكر الله تعالى بقلبه ولسانه وجوارحه، وليتذكر قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَذۡكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمٗا وَقُعُودٗا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمۡ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ رَبَّنَا مَا خَلَقۡتَ هَٰذَا بَٰطِلٗا سُبۡحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٩١﴾.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمدٍ وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين[1].

الأحد ١٨/ ٢/ ١٤٤٢

الحربي

تويتر

@Alharbi-722

(١) (اللقاء الشهري ٣/ ٣١٩).